الفصل السادس

أبو السعود الأبياري.. توأم الروح

obeikan.com

لا أحد يستطيع توصيف تلك العلاقة المركبة بين أبو السعود الإبيارى، وإسماعيل يس أهم وأكبر المواهب الفنية فى السينما المصرية، الكاتب والممثل تلك العلاقة التى وصفها إسماعيل «ربنا خلق لى واحد اسمه أبو السعود الإبيارى عارف أنا عايز إيه قبل ما اتكلم»، هذه العبارة قالها سمعة عن مؤلف أغلب أفلامه وكل مسرحياته ورفيق رحلته الفنية وتوأم روحه، والأثنان كانا يعملان فى فرقة بديعة مصابنى، والإبيارى يكتب المونولوجات والاستكتشات الغنائية ويس يغنيها، فى كازينو بديعة الذى كان موجود عند كوبرى الجلاء، وللأسف أقيم مكانه الآن فندق شيراتون.

ولم يكن إسماعيل ولا الإبيارى يعملان وحدهما فى كازينو بديعة مصابنى فكان هناك فريد الأطرش وسامية جمال وتحية كاريوكا، وظل أبو السعود الإبيارى يكتب حتى طرأت فى عقله فكرة جديدة لتطوير الاسكتشات التى يكتبها كل ليلة لإسماعيل يس وما المانع فى أن يكتب مسرحية من ثلاثة فصول تضم كل الأشكال الفنية، وبالفعل كتب الإبيارى النص وأعلنت مجلة كلام الناس بتاريخ ٧ مايو ١٩٤٢ فى أحد إعلانتها تقول «كازينو أوبرا بميدان إبراهيم باشا يقدم يوم الأثنين ٤ مايو استعراض النص الحلو من تلحين عزت الجاهلى وانت للى فيهم تلحين أحمد الشريف وتأليف أبو السعود الإبيارى»، وبالفعل تم عرض النص ولكنه فشل، ولم يكن مصير إسماعيل والإبيارى إلا الطرد من كازينو بديعة مصابنى،

ولم يكن أمام الإبيارى إلا التوجه للكتابة للسينما وبالفعل كتب فيلم «لو كنت غنى» ثم «طاقية الأخفاء» الذى حقق نجاجا غير مسبوق فى السينما، ولم ينس الإبيارى صديقه عمره إسماعيل يس ولم يكتب فيلمًا إلا وله نصيب فى دور، وأبو السعود الإبيارى له ثلاثة أبناء يعملون فى الكتابة وينتجون، وكان أحمد الإبيارى نجل أبو السعود قد نشر من فترة طويلة فى مجلة الكواكب نص خطاب أرسله إسماعيل يس إلى والده يطالبه فيه بأنشاء فرقة مسرحية.

نص الخطاب:

حضرة الأستاذ الكبير أبوالسعود الأبياري

بعد السلام والاحترام، أتعشم أن تكون أنت وأولادك والسيدة حرمك بخير وطمان، وبعد يا صديقى..

اننى هنا فى الإسكندرية بستريح وحرمى فى مستشفى المواساة بتستريح وحاجة قر فى قر وربنا يستر. وهذا ملخص خطابى.

الفكرة سرية بينى وبينك حتى لا يقومو أولاد الحرام بتدبيراتهم الممجوجة والمعروفة. صديقى اللذيذ.. الفكرة وهى أننى اعتزمت بمشيئة الله إلى عمل فرقة تمثيلية فى القاهرة لمدة أربعة أشهر أو حسب تساهيل ربنا، والعمل سيكون فى تياترو الماجستيك أو فى الكوزمو، والفرقة مكونة من أبطال محبوبين للجمهور وع الشاشة وأريد أن أفهمك اننى عاوز روايات من ثلاثة فصول، أو نقدم

شهر ريفيه وشهر رواية تمثيلية، وأردت أن أخبرك، أيها حضرتك تكتبلى الروايات يا إيما تخش شريك وليس معنا أحد غيرى أنا وأنت علشان محدش يفركشها، يا تاخد فلوس وتكتبلى هذا أمامك وهذا أمامك، وعلشان الموسم مايطيرش مننا فأنا كتبت لك لا لضعفى إنما لرسخ قلمك الحلو، وهو فيه كام أبوالسعود الأبيارى فى مصر، فيا صديقى الكبير إيه رأيك، أرجو إفادتى حتى يتسنى لى أن أكون على بينه، وعنوانى الإسكندرية. المزاريطة. شارع السلطان عبدالعزيز نمرة ٢٧ رمل الإسكندرية.

ودمت لأخيك المخلص.

ولدى يقبل أياديك، وحرمى وهى بجوارى بالمستشفى تسلم عليك (أصل أنا جى أصيف)».

* * *

وتحمس الإبيارى للفكرة وباع سيارته وكانت لديه عمارة ورثها عن أبيه باعها، كما باع مصوغات زوجته، واستدعوا مهندسًا من إيطاليا ليحول سينما ميامى إلى مسرح، ليحول المسرح إلى أفخم مسرح فى القاهرة، فقد كانت جدرانه كلها مغطاة بالقطيفة، وبالفعل تم تكوين الفرقة من عبد الفتاح القصرى، ومحمود المليجى، وحسن فايق، و استيفان روستى وزينات صدقى والسيد بدير وشكرى سرحان وسناء جميل وتحية كاريوكا، وقدمت الفرقة ٥١ مسرحية كتبها كلها أبو السعود الإبيارى، وكانت الفرقة تقدم كل يوم

مسرحية فى الريبورتوار، تعمل بروفات فى الصباح، وتعرض بالليل، ولم يكن أبو السعود الإبيارى مؤلفا للفرقة فقط، كان مسئولا عن كل شىء، ويحكى عن إسماعيل يس أنه لم يكن له علاقة بالإدارة ولا بشباك التذاكر نهائيا إلا فى نهاية اليوم، حتى أن أبو السعود الإبيارى لما أحس من إسماعيل يس أن الشعور بالثقة بدأ ينتابه لنجاح الفرقة الزائد، وتهافت المواطنين على قطع التذاكر، قام أبو السعود بإسناد بطولة مسرحية إلى بدر الدين جمجوم، وجعل إسماعيل ممثل عادى فى النص المسرحى، واعتذر إسماعيل فكان يطيع الأوامر أبو السعود لأنه يعلم جيدا أنه على حق.

فى البدء كان الضحك -هذه العبارة قالها الكاتب محمود قاسم فى كتابة المهم عن أبو السعود الإبيارى السينما بتضحك- حيث أفرد فصلا كاملا عن علاقة إسماعيل يس بأبو السعود الإبيارى واصفا عالم الإبيارى وعلاقته بالسينما، حيث بدأت ملامحه ككاتب كبير مع فيلمه الأول «لو كنت غنى» الذى كتب له الحوار ومن إخراج بركات، واصفا الثالوث السينما إسماعيل وأبو السعود وحلمى رفلة بالمبدعين، وأنه كان يعمل مع فنان يدمن التعامل معه ويصبغته بصبغته ويجعله فى أحسن حالاته، ويعتبر يس هو الأطول عمرا والأكثر انتاجا وأهم فى تأثير السينما الضاحكة.

علاقة الثالوث الكاتب والمخرج والممثل بدأت فى عام ١٩٤٤ من خلال فيلم «أما جنان» أما اللقاء الثانى الذى جمع الإبيارى وسمعة فى فيلم «تاكسى حنطور» ١٩٤٥ وقد توزع النص بين أنور وجدى

كمؤلف قصة وبدرخان السيناريو والحوار للإبيارى، بينما يأتى إسماعيل يس فى ذيل قائمة أبطال الفيلم.

كان الإبيارى متنوع المواهب يكتب الحوار ومرة أخرى السيناريو ومرة ثالثة القصة ورابعة الأغنية ومرة خامسة المونولوج، وتولدت أول بطولة لإسماعيل يس على يدى حلمى رفله والإبيارى معا، وقد آمن رفلة بإسماعيل يس وأعطاه أول بطولة مطلقة فى فيلميه «البطل والمليونير» فكان النجم الأول بين شادية، وتحية كاريوكا، وفى فيلم المليونير يجسد إسماعيل يس شخصتين متناقضتين تماما جميز المغنى الآخر الغنى والذى يتعامل مع زوجته بكبرياء وعجرفة، وفى العملين السابقين كان أبو السعود الإبيارى كاتب حوار فقط أما السيناريو فكان للمنتج أنور وجدى، وكاتب القصة مأمون الشناوى، كما كتب الإبيارى ست أغنيات فى فيلم المليونير ومونولوجات من بين ثمانية كتب منها فتحى قورة اثنان، وظل إسماعيل يس مع رفيق دربه أبو السعود الإبيارى على مدى سنوات عمره متلاصقين فى كل شىء حتى رحل الاثنان عن عالمنا وبقيت أعمالهما تضىء لنا الطريق، وتؤكد أن هؤلاء مروا من هنا ليكتبوا تاريخ فن الكوميديا، الذى سيظل دوما مهما حاول الكثير أن يطفئوا إسماعيل يس.